كتاب شهري محكم يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة
يتناول نشر الدراسات والأبحاث التي
تخدم الإسلام في كافة المجالات

الإسلام والنظام العالمي الجديد

د. حامد بن أحمد الرفاعي
الأمين العام المساعد لمؤتمر العالم الإسلامي
عضو وسكرتير اللجنة العليا للحوار مع الفاتيكان

الطبعة الثالثة

السنة السادسة عشرة
العدد ١٤٦ عام ١٤١٩هـ

الطبعة الثالثة

مزيدة ومنقحة

عام ١٤١٩هـ

مراجعة

الأستاذ محمد الأسعد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر وتؤمنون بالله﴾
[قرآن كريم]

الإهـــــداء

* إلى الإنسان .

* إلى الأمة الإسلامية .

* إلى المجتمع الدولي .

المؤلـــف

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وإمامنا ورسولنا المصطفى محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه.. أما بعد:

فإنني **(أولاً)** أحمد الله تعالى لأخي المفضال الأستاذ الدكتور عبدالله بن صالح العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي اهتمامه الكريم بموضوع كتاب «الإسلام والنظام العالمي الجديد» وتفضله بإصدار توجيهه المقدر لطبعه «طبعة ثالثة» فلمعاليه وافر الشكر وخالص التقدير، سائلاً المولى عز وجل أن يجعل ذلك في موازين حسناته وخالص أعماله.

ويطيب لي **(ثانياً)** أن أنوه عن بالغ امنياتي وشكري وخالص تقديري لأصحاب الجلالة والفخامة، ولأصحاب السمو والسماحة، ولأصحاب المعالي والسعادة الذين شرفوني بما تفضلوا به من ثناء على الكتاب وموضوعاته وتشجيعهم الكريم لي، والشكر والتقدير لمن طلب بأن أتوسع ببعض فصول هذا الكتاب وإصدارها في كتب مستقلة مثل فصل «الإسلام والحضارات» وفصل «المملكة العربية السعودية والنهج الحضاري»، والتي هي موضوع اهتمامي أيضاً راجياً العلي القدير أن يعينني على تحقيق هذه الرغبة المشتركة قريباً إن شاء الله.

ويسعدني **(ثالثاً)** أن أعبر عن خالص تقديري وشكري لكل من أهدى إلي ملاحظته حول الكتاب والتي كان معظمها يدور حول عنوان الكتاب، والسؤال الذي طالما سمعته من عدد من المثقفين هو «هل هناك نظام عالمي جديد يستحق أن يكتب عنه كتاب..؟ ومن هؤلاء المتسائلين معالي وزير خارجية بلد عربي مرموق تربطني به صداقة قديمة ضمني وإياه لقاء مع دولة الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام للجامعة العربية أثناء انعقاد الدورة الخامسة والعشرين للمؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية، وفي سياق الحديث عن موضوع الكتاب بادرني معالي الوزير قائلاً: «هل يوجد نظام عالمي جديد يستحق الذكر»، قلت لمعالي الوزير: «لايمكننا أن ننكر وجود نظام عالمي أخذاً بالتطور وفي كل يوم نفاجأ بالجديد عن قيمه وآلياته، ولكن الأمر الذي

لانختلف عليه ولايختلف معنا حوله كل عاقل ومنصف في العالم هو أن النظام العالمي للأسف يتطور ويتشكل باتجاه الأسوأ مما يجعله يتناقض ويتصادم مع كرامة الإنسان وسلامة البيئة ولايلبي تطلعات الأجيال البشرية والمجتمعات الدولية إلى تعايش بشري آمن يحقق العدل والرخاء والسلام للجميع، والكتاب جاء محاولة لفضح هذه الحقيقة عن طبيعة وتوجهات النظام العالمي الجديد التي تتصادم مع كرامة الإنسان وحقوق الإنسان ويكرس أسباب فساد البيئة وفساد العلاقة الدولية وليقدم بالمقابل القيم والمبادئ والمفاهيم والتصورات الإسلامية القادرة على تحقيق نظام عالمي عادل يكفل للإنسان كرامته وأمنه وحقوقه ويحافظ على سلامة البيئة ويحقق للمجتمعات الدولية والأجيال البشرية تطلعها ورغبتها في تعايش عادل وأمن يوفر للجميع الرخاء والسلام، فقال معالي الوزير إن كان هذا هو موضوع الكتاب ومهمته؟ فهذا أمر لا بأس به بل هو مطلوب وواجب.

ولايفوتني **(رابعاً)** أن أشيد بسلسلة «دعوة الحق» التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي والدور الكبير والفعال التي تساهم به في تجلية الكثير من المفاهيم والرؤى الإسلامية مما كان له الأثر الكبير في ترشيد وتسديد المفاهيم الفكرية والثقافية والحضارية، وإنهاء قسط كبير من حالات الاضطراب الفكري والثقافي الذي تعاني منه غالب الساحات العربية والإسلامية والعالمية، وما الإقبال على طلب كتاب «الإسلام والنظام العالمي الجديد» وغيره من إصدارات «دعوة الحق» والإلحاح على ترجمته إلى لغات أجنبية إلاّ دليل على أهمية هذه السلسلة في بلورة المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر وإشارة واضحة إلى رغبة المثقف المسلم في التعرف على القيم والمبادئ الإسلامية بين يدي المفاعلة المتنامية في ميادين الحوار الثقافي العالمي، من أجل بعث نظام عالمي عادل يحقق الأمن والرخاء والسلام لمجتمعات بشرية متعايشة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

المؤلف

جدة في: ٢٦/١١/١٤١٨هـ

٢٤/٣/١٩٩٨م

مقدمة الطبعة الثانية

ببالغ السعادة والسرور نقدم للمكتبة العربية وللقاريء العربي المسلم.. وللقراء كافة.. ولجميع المهتمين بـ(النظام العالمي الجديد) الطبعة الثانية من كتاب: «الإسلام والنظام العالمي الجديد» لمؤلفه الدكتور حامد بن أحمد الرفاعي بعد أن نفذت نسخ الطبعة الأولى من هذا الكتاب القيم بشكل ملحوظ، وإننا إذ نحمد الله سبحانه على اهتمام جماهير القراء البالغ بموضوع هذا الكتاب، فإننا نشعر بالغبطة لما قدمناه معلنين أن شريعة الإسلام العظيم دستور متكامل ومفصل، وأنها نظام متلائم مع الفطرة التي فطر الله عليها الناس أجمعين، ولعل الجهد الذي بذله الأخ المؤلف -جزاه الله خيراً- في طرح تفاصيل الدستور الإسلامي سهّل على القاريء معرفة المعنى الذي ينطوي عليه مصطلح «النظام الإسلامي» في مقابل مايسمى بـ«النظام العالمي» كما ساهم في تعريف المهتمين بالنظم والدساتير والقوانين الدولية مايمكن أن يقدمه الإسلام وشريعته السمحاء لإنقاذ البشرية الغارقة في أتون هذه الحياة.. مرتبكة إزاء عقدها التي استحكمت بكثير من المجتمعات البشرية التي جنحت نحو المادّة مبتعدة عن عالم الروح والإيمان، وإننا لا نخفي على القاريء الكريم أن هذا الكتاب الذي بين أيدينا ساهم في إزالة الغبش عن الإسلام، كما ساهم في الدفاع عن شريعتنا السمحاء إزاء افتراءات أعداء هذا الدين عليه، إضافة إلا ما أوضحه المؤلف بشكل مفصل ومؤكد من أن الإسلام بما اشتمل عليه من تشريعات خاصة وعامة قابل

للتطبيق في هذا العصر. . وفي كل عصر، ومن هنا اكتسب الكتاب قيمته الكبرى، فقد كان ضرورة فكرية وثقافية ودعوية، وإننا إذ نحمد الله القدير الذي يسّر إعداده وطباعته في طبعة جديدة مزيدة ومنقحة وموثقة لنعد القاريء الكريم أن نقدم له كل مايفيده في دنياه وأخراه شاكرين للأخ المؤلف ولسائر إخواننا المفكرين والكتاب جهدهم المبذول من أجل صياغة حياة إسلامية للأجيال بخاصة. . وللأمة بعامة، داعين المولى أن يهدينا إلى سبيل الرشاد في كل مانقدمه للقراء الأعزاء والله ولي الأمر التوفيق.

دعوة الحق

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم . . وبعد:

يأتي هذا الكتاب «أولاً» في وقت يعاني فيه المجتمع الدولي كثيراً من اضطراب واختلال الموازين والمعايير في التعايش والتعاون من أجل إقامة مجتمع بشري يسوده الأمن والاستقرار والعدل والرفاه والسلام، فعدد كبير من المجتمعات الدولية اليوم تعاني من تراجع في مقومات أمنها أو انعدام هذه المقومات أو غياب عوامل الاستقرار فيها، فحياة الناس في خطر شديد، حيث عبثية القتل والإبادة أصبحت مألوفة، والمجاعات البشرية الجماعية تحاصر الكثير من المجتمعات، ومعدلات ارتفاع الجريمة بازدياد مطرد في كل مكان، والعبث في البيئة وإفسادها اتسعت وتفاقمت مخاطره على الإنسان والحيوان والنبات. . فالكل في خطر والكل مهدد في أصل وجوده واستمرارية بقائه. . والكل يصرخ ويئن ويبحث عن مخرج للسلامة والنجاة. . والعقلاء والحكماء والمصلحون لدى كل أمة وملة وطائفة ودين ومذهب وثقافة. . تتعالى أصواتهم وصيحاتهم محذرين من مخاطر استمرار الحال وتمادي مظالمه واعتداءاته على مقومات الحياة الإنسانية وأصل وجودها واستمرارها، وانتهاكاته لحقوق الإنسان وآدميته وكرامته، ومطالبين بإعادة النظر في نظم الحياة

الإقليمية والدولية، بما يخدم التوازنية بين مقومات الإنسان الذاتية المادية منها والروحية، وإعادة التوازنية إلى منهج سير الإنسان في الأرض. . . ومنهج علاقته مع غيره. . ومنهج علاقاته مع الخلائق من دونه «حيوانية ونباتية». . ومنهج علاقاته مع المسخرات من أجله في البر والبحر والجو. . وذلك كله بما يخدم في النهاية التوازنية المتكاملة للمنهج الإنساني المطلوب لإقامة نظام عالمي عادل يحقق التعايش الإنساني للمجتمعات الدولية على أساس من الأمن والاستقرار والكفاية والرفاه والعدل والسلام، ونحن المسلمين جزء من هذا العالم، وركاب سفينته وشركاء مصيره وأمنه واستقراره، ونحن إلى جانب ذلك حملة أمانة تبليغ الهدي الرباني للناس جميعاً، وقد بوئنا مواقع الوسطية بينهم، وشرفنا بمهمة الشهود الحضاري عليهم. . لا بامتيازنا القومي أو العرقي أو اللوني عليهم. . ولكن بصفتنا مبلغين لمنهج الاستخلاف الرباني في الأرض. . منهج الإسلام دين الناس جميعاً كما بشر به الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً.

ويأتي هذا الكتاب «ثانياً» استجابة للاضطلاع بمهمة الشهود الحضاري، والمشاركة الحضارية، والتصحيح والترشيد الحضاري. . ليقدم شيئاً من رؤية الإسلام الحضارية. . وبعضاً من آفاق منهج الإسلام الحضاري. . ومقتطفات من قيم ومباديء وتعاليم الإسلام الحضارية. . وتصورنا للمعادلة الحضارية الإسلامية. . وليقدم تخوفنا وحذرنا من أن تصاب الحضارة المادية العملاقة اليوم في الغرب ما أصاب أختها في الشرق. . فتكون الخسارة البشرية مضاعفة ومؤلمة لأن الحضارة بشقها المادي بنظرنا نحن المسلمين إرث بشري، تستخلف الأجيال على

سيادته ومقاليد أمره. . فمنهم من يحسن التعامل مع هذا الإرث ويؤتمن عليه ومنهم من يسيء التعامل معه ويخون أمانته. . ومن واجب الناس بل من حقهم أن يَرْعَوْا إرثهم ويحموه من عبث العابثين وفساد المفسدين. . كما وعليهم أن يحرصوا على ثماره ألا تنتكس وصروحه ألاّ تنهار. .

ويأتي هذا الكتاب «ثالثاً»، ثمرة لتداولات طويلة ومحاورات مضنية، وجهود متواصلة بذلت من قبل، وجهود استجدت، وندوات ومؤتمرات إقليمية ودولية عقدت. . وحوارات ثقافية وفكرية ودينية أجريت مع جهات مختلفة في العالم شاركت فيها مع كل من دولة الدكتور محمد معروف الدواليبي ومعالي الدكتور عبدالله بن عمر نصيف، ومعالي الشيخ عبدالله بن بيّه، ومعالي الأستاذ كامل الشريف وغيرهم، وهنا لابد من التنويه بأن دولة الدكتور محمد معروف الدواليبي الفقيه والمفكر الإسلامي الكبير ورئيس وزراء سوريا في الستينات وعضو وفد كبار علماء المملكة العربية السعودية للتعريف بحقوق الإنسان في الإسلام [1] والمستشار حالياً في الديوان الملكي السعودي. . كان له سبق تاريخي فقهي وفكري وثقافي حول فكرة النظام العالمي الجديد على أساس مفاهيم الإسلام وقيم الإسلام وتعاليمه وله بحوث ومقالات في ذلك، بل إنه قدم ذلك في بحث قيم ألقاه في اجتماع لهيئة الأمم المتحدة عام

(١) إنطلق هذا الوفد عام ١٩٧٤م من الرياض بدعوة رسمية من مجلس الوزراء الأوروبي في ستراسبورغ ومن الجمهورية الفرنسية ومن الفاتيكان ومن مجلس الكنائس العالمي. . وأصدر الوفد في ختام جولته كتاباً تحت عنوان «ندوات علمية في الرياض وباريس والفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي في جنيف والمجلس الأوروبي في ستراسبورغ. . حول الشريعة الإسلامية وحقوق الإنسان». . وترجم بالإنجليزية والفرنسية.

١٩٨٥م، وهو لايزال دائم الاهتمام والتفكير يكتب ويحاضر حول هذا الموضوع حتى كان التعاون مع دولته عبر رابطة العالم الإسلامي حيث قمنا بنشاط عالمي مشترك ساهم فيه كل من معالي الدكتور عبدالله بن عمر نصيف أمين عام رابطة العالم الإسلامي سابقاً ونائب رئيس مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية والداعية والخبير العالمي والمفكر الإسلامي المعروف وكان لمعاليه محاضرات قيمة حول هذا الموضوع في أكثر من مكان في العالم أصدرتها رابطة العالم الإسلامي في كتيّب. . ومعالي الشيخ عبدالله بن بيّة الفقيه العلامة والمفكر والخبير السياسي ومن أبرز كبار علماء موريتانيا وممن تولى مقاليد عدة وزارات سابقاً في موريتانيا والأستاذ حالياً في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

ويأتي هذا الكتاب «رابعاً». . والأمل يحدونا في تحقيق الهدف الذي كان من أجله وأن يكون توقيته مناسباً بما يحقق حاجة الزمان ومتطلبات المكان وأن يكون خالصاً لوجه الله تعالى بما يحقق مراده سبحانه ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهَون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**﴾ (١٠٤ - آل عمران).

المؤلـــف

جدة- الثلاثاء ٢٦/محرم/١٤١٥هـ

٥/يوليو/١٩٩٤م

كلمة..

دولة الدكتور محمد معروف الدواليبي

تمهيد لابد منه أولاً :

- التعريف بالإسلام -

«وذلك حول»

«ثوابت رسالة القرآن والإسلام»

«العالمية، الحيوية، الإنسانية»

«لأمم متعارفة ومتضامنة»

«على الأمر بكل ماعرف خيره، واستنكار كل ماعرف شره»

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد هتف لي البارحة مساء الأربعاء في ٦/ ٧/ ١٩٩٤م الأخ العزيز عليّ الدكتور حامد الرفاعي الأستاذ في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، وأنبأني بأنه سيدفع إلى المطبعة يوم السبت القادم ماقد أعده لكتاب تحت عنوان: «الإسلام.. والنظام العالمي الجديد»، ودعاني لمساهمة عاجلة في تقديم كتابه، وقرأ عليَّ في الهاتف «مقدمة كتابه»، فسرني جداً ذلك الخبر، وسررت خاصة بمقدمته التي أعطتني «رؤية واضحة» لموضوعه القيم... وقد ساءني جداً، وأنا في ضيق من الوقت، أن أعتذر إليه، خاصة وأن «موضوع كتابه» قد شغلني منذ ما دعت إليه «منظمة الأمم المتحدة» عام ١٩٧٤م- في جلسة عامة خاصة بالموضوع- وأعلنت فيها

بالإجماع: «أن النظامين السائدين العالميين اليوم، من رأس مالية واشتراكية، لا يصلحان لإقامة السلام في الأرض، وأنّه لابد من «نظام جديد» يقوم على: مباديء تتعايش في ظلها الأنظمة والأديان بسلام في الأرض... وقد أخذت منذ ذلك التاريخ، وفي مؤتمرات عدة في الشرق والغرب، أدعو لذلك بكل قوة، وعلى ضوء المباديء التي حددتها «منظمة اليونسكو» في عام ١٩٧٧م، بناءً على طلب «الهيئات العامة للأمم المتحدة عام ١٩٧٥م»، تلك «المباديء» التي حصرتها «منظمة اليونسكو» في ثلاثة، هي: «وحدة البشرية وحقهم جميعاً بالحياة الكريمة، ووجوب التخطيط للتنمية الاقتصادية بما يحقق مصلحة الجميع، وعدالة التوزيع»، وقلت في جميع محاضراتي: «إن الإسلام- بثوابته العالمية الإنسانية- هو وحده ذلك النظام، وأنه: دعوة عالمية إنسانية إلى التعارف فيما بين مختلف الأمم والشعوب والأوطان والأديان، وإيجاب للتضامن فيما بينهم على: «الأمر بكل ماعرف خيره، واستنكار كل ماعرف شره»... وذلك من أجل حياة طيبة للجميع لا استثناء فيها، ومن أجل السلام في الأرض وعدم الإفساد فيها».

ويسرني الآن، واستجابة لرغبة أخينا الكريم الدكتور حامد الرفاعي، أن أقدم لكتابه «الإسلام والنظام العالمي الجديد» ماقد انتهت إليه محاضراتي في موضوعه، وذلك في خلاصة ضمن/ ١١/ فقرة تالية، وتحت عنوان كلمتي أعلاه، آملاً أن يجد فيها مايستجيب لرغبته إن شاء الله...

١- مضى على «المجتمعات البشرية الأولى» قبل الإسلام حين من الدهر، لم يكن لكل منها من «كيان محدد ومصالح في الأرض» جينذاك،

غير «كيان الأسرة الواحدة ومصالحها الخاصة بها، وبأرضها التي تعيش عليها»:

- سواء «ضاق» نطاق هذه الأسرة في «التبعية لأب واحد حي»، وذلك منذ «الأسرة الأولى الصغيرة» لأبي البشرية الأول آدم عليه السلام.

- أو «اتسع» نطاقها لتشمل أسراً متعددة تحت اسم «القبيلة أو العشيرة» الواحدة التي ترجع في أصولها البعيدة أيضاً إلى جد أعلى..

- أو «اتسع أيضاً» نطاق هذه القبائل المتعددة والراجعة إلى جد أعلى جميعاً، لتؤلف من مجموعها «شعباً أو أمة» ضمن «وطنها الكبير الواحد» الخاص بها أيضاً تحت اسم «الدولة».

٢- هذا، ولقد قضت رحمة الخالق سبحانه وتعالى منذ خلق الإنسان على الأرض أن يمده بمن يرشده في حياته من أنبياء ورسل: «في مختلف مراحل مجتمعاته»:

- من «مجتمع الأسرة الصغيرة»...

- إلى «مجتمعاته الكبرى» بعد ذلك في «العشيرة، أو الشعب، أو الأمة».

وذلك «ليعمر كل مجتمع منهم» أرضه الخاصة به، «وليسوس مجتمعه» بالحق والعدل والإحسان، وهو مما قد أمر به الله سبحانه وتعالى جميع رسله فقال: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون**﴾ (النحل آية ٩٠) وقال في ذلك أيضاً: ﴿**وإنْ من أمة إلا خلا فيها نذير**﴾ - فاطر/ ٢٥/ »... كما قال أيضاً: ﴿**لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً**﴾ (المائدة٤٨)...

٣- وكان كل ذلك في ظل «عزلة المجتمعات البشرية عن

بعضها»... وفي ظل «حياة أسرة ذوي القربى» فقط، وفي مختلف مراحلها السابقة... وهكذا فقد تعددت «الرسالات السماوية» قبل الإسلام، وكانت كلها «رسالات قومية» أولاً... وهي خاصة بمن قد نزلت عليهم تلك الرسالات من الأسر دون غيرهم، وذلك لتعالج فيهم «أموراً حيوية خاصة واقليمية» ذات طابع خاص بكل منهم، كما جهر بذلك القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى: ﴿**وآتينا موسى الكتاب، وجعلناه هدى لبني إسرائيل**﴾(الإسراء/ ٣)... وكذلك قال السيد المسيح، وقد سألته امرأة كنعانية عربية شفاء ابنتها «المجنونة جداً» كما جاء ذلك في الفصل الخامس عشر من «إنجيل متّى» فأجابها قائلاً: (إنني لم أرسل إلاّ إلى خراف بني إسرائيل الضالة... وأنه ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب!!!... فقالت: نعم ياسيدي، فالكلاب أيضاً تأكل مما يسقط من مائدة أربابها... وحينئذ استجاب يسوع وقال لها: ليكن لك ماتريدين، فشفيت ابنتها من تلك الساعة)... كما جاء كل ذلك في الفقرات (٢٢-٢٨) من ذلك الفصل والإنجيل، والعهدة في نصه كما هو على راويه... خاصة ولم أجد مثل هذا النص في الأناجيل الثلاثة الأخرى...

٤- غير أن هذه الأمم منذ أن خرجت من عزلتها في الأرض، واحتكت بالأمم الأخرى... لم تلبث أديانها «القومية المختلفة» أن تعصب أهلوها كل منهم لما لديه، مما جعله غير قابل للتعايش السلمي مع الآخرين وعقائدهم... وخاصة قبل ظهور الإسلام بعصر تقريباً، حيث اشتدت العصبيات الدينية واشتعلت أحقادها فيما بين اليهودية والنصرانية في الشرق الأوسط... وذلك بعد أن كانت قد تنصرت

الدولة الرومانية في مطلع القرن الرابع الميلادي في عهد الامبراطور قسطنطين. . . حيث لم يأت القرن السابع الذي ظهر الإسلام في أوائله، إلا وكان اضطهاد الدولة الرومانية النصرانية لليهود في فلسطين على أشده، وذلك لما كان قد سبق من اليهود من اضطهاد للمسيح نفسه أولاً، ثم ماكان من الحكم عليه بالقتل بالصلب قبل خمسة قرون «في أبشع ماعرفه تاريخ الأديان من صور التعصب والاضطهاد، فضلاً عن شيوع القتل بالصلب وبالتحريق بالنار»!!

٥- وهذا ماكان قد دعا فريقاً من اليهود في «نجران» اليمن، وبتشجيع من يهود فلسطين المضطهدين فيها من قبل النصرانية للانتقام وذلك بأن قام ملك اليمن المتهود «ذونواس» في مطالع القرن السادس الميلادي بتحريق كنيستهم على أصحابها أولاً، ثم بتحريق آلاف النصارى في اليمن، وذلك في واد معروف ومشهور أيضاً حتى اليوم في جزيرة العرب، وقد جمعوهم فيه وحرقوهم على مشهد عظيم من الناس في أول «محرقة جماعية مشهودة» ومعروفة في تاريخ الأديان، كما هو ثابت في تاريخ كل من اليهود والنصارى. . . وخاصة فيما كان سجله الإسلام بعد ذلك أيضاً في وحي القرآن الكريم في «سورة البروج» بقوله: **﴿والسماء ذات البروج. واليوم الموعود. وشاهد ومشهود. قتل أصحاب الأخدود، النار ذات الوقود، إذ هم عليها قعود. وهم على مايفعلون بالمؤمنين شهود. وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد. الذي له ملك السموات والأرض. والله على كل شيء شهيد. إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات. ثم لم يتوبوا. فلهم عذاب جهنم. ولهم عذاب الحريق﴾**.

ولم تلبث إثر ذلك أن تحركت الدولة الرومانية عملاق الغرب حينذاك مع حليفتها دولة الحبشة النصرانية وانتصرتا لنصارى «نجران» . . . كما لم تلبث بعد ذلك أيضاً ان انتصرت ليهود اليمن دولة فارس عملاق الشرق حينذاك . . . وقد حدثت هذه المحرقة التاريخية كما جاء في كتاب «الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية» لمؤلفه بطريرك أنطاكية وسائر المشرق . . . «أغناطيوس يعقوب الثالث» في تشرين الثاني- نوفمبر- عام ٥٢٣ من القرن السادس بعد الميلاد . . . وقد انتشرت هذه الوثائق تباعاً في «المجلة البطريكية» بدمشق قبل نشرها في كتاب مستقل عام ١٩٦٦ . . . وقد صدرت هذه المجلة أيام رئاستي للحكومة السورية عام ١٩٦٢، وصدر العدد الأول منها بكلمة مني تحت عنوان: «العرب والسيد المسيح» بناء على طلب من البطريرك . .

٦- وهكذا، فإن هذه «المحرقة البشرية الجماعية الكبرى» في نجران، وذلك قبل ظهور الإسلام في مطلع القرن السابع الميلادي، قد أنتجت «حرباً عالمية دينية» فيما بين «عملاقي الشرق والغرب»، وفي قلب العالم القديم الذي يطلق عليه اليوم اسم «الشرق الأوسط»، وفي ملتقى القارات الثلاث، وتعطلت فيه طرق التجارة العالمية فيما بين الروم في الغرب، وبين العالم في أقصى الشرق، وفقد في هذا القلب من العالم وملتقاه الأمن الذي أقلق حينئذ الجميع، وذلك:

- في اليمن أولاً في «نجران» بالحرب فيما بين الحبشة حليفة الدولة الرومانية، وبين اليمن.

- ثم فيما بين الحبشة وبين «مكة» في الحجاز في عام «حرب الفيل» التي قد سجلها القرآن الكريم في «سورة الفيل» وهو العام الذي ولد فيه